الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة

كلية الاداب واللغات الفنون

قسم الأدب العربي

تخصص: دراسات أدبية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس

الموسومة ب :

قراءة في كتاب " نفسية أبي نواس للدكتور محمد النويصيي

من إعداد الطالب:

* مصطفى بوخشة

تحت إشراف الاستاذ:

* عباس .محمد

السنـــــة الجامعيـــــة

2021-2020

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل القرآن و خلق الإنسان، و علمه البيان و أسلم على أفصح الخلق لسانا، و أحسنهم بيانا، و على آله و صحبه إقرارا، و عرفانا.

قال عزَ و جلَ:

﴿الرَّحْمَنُ ﴿1﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿2﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿3﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴿4﴾

سورة الرحمن، الآيات ﴿1-4﴾

و ما ورد على لسان موسى عليه السلام، قوله تعالى.

قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿25﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿26﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿27﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿28﴾

سورة طه الآيات ﴿25-28﴾

شكر وتقدير

شكر وتقدير

اتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي الفاضل مدكور على

قبوله الاشراف على هذه المذكرة وعلى كل النصائح

والتوجيهات التي امدني بها

واتقدم بالشكر الى كل من ساعدني في اعداد هذه

المذكرة سواء في الطبع او في تقديم النصح والارشاد

إهداء

الى من زرع في قلبي حب العلم والسعي وراءه بدون كلل ولا ملل الى من كان ومازال مثلي الاعلى في الحياة.

الى امي الغالية

الى الوالد

الى اخي

الى اخواتي و اولاد اخواتي خاصة

الى كل الاصدقاء

والى كل طلبة قسم الفنون

خطة مبدئية قابلة للتعديل والمواءمة

مدخل: المقاربة النفسية غربيا وعربيا

الفصل الأول: تقدمة الكتاب والكاتب

المبحث الأول: عن الكتاب

- عنوانه.
- عدد صفحاته.
- شكله الخارجي في المواجهتين.
- حجمه (الطول – العرض – السم – الكبر – الصغر – التوسط ...).
- دار النشر ومكان النشر والطبقة المعتمدة والطبعات المتعددة إن وجدت.
- محتوى الكتاب (عدد أو الأقسام أو الفضول والعناصر الجزئية في كل منها).

المبحث الثاني: عن الكاتب

- قراءة موجزة عن حياة الكاتب من ناحية أفكاره ومبادئه وشخصيته وإنتاجه وكيف خطورة هذا الإنتاج ودرجة حضوره في المشهد النقدي المعاصر له، للتمكن من فهم ما كتبه.

الفصل الثاني: المادة النقدية في الكتاب

المبحث الأول: تلخيص مضامين الكتاب

المبحث الثاني: الموقف النقدي في الكتاب نظريا وتطبيقيا

- مستوى المضامين.
- مستوى الجدة أو التقليد أو التكرار.
- مستوى المنهج المطبق.
- مستوى النتائج المتوصل اليها.

- موقفك النقدي وموقف نقاد آخرين في الكتاب ومحتوياته.

مقدمة:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله عليه الصلاه والسلام

بعد فان تاريخ مسائلة النصوص الادبية في مسيرته التاريخي بصيروره تطوريه اذ نجده كان بدء مسالة تتعلق بالذوق وإصدار احكام انطباعيه جاهزة لا تتحكم الى معايير محدده لكن سرعان ما تحول النقد الادبي الى دراسه تنطلق من اسس ومعايير تصل الى احكام لها جميعتها لان الحديث عن المنهج يقتضي بالتبع حديثا عن مرجعيه تاثره وخلفيه تشكل متكئا لبناء ملامحه الكبرى ولهذا السبب فتعددت المناهج التي قاربت النصوص الادبية فظهر المنهج التاريخي والمنهج الاجتماعي الخارجية لفهم النص الادبي بشفافه الكاتب ويمكننا ان نلخص ذلك الاهتمام الكبير من قبل هذين المنهجين بثقافة الكاتب وبيئته وعصره ولكننا لن نرى اهتماما بالكاتب نفسه الا مع ظهور المنهج النفسي الذي تجاوز الخوض في الامور الخارجية السلام حميده واتجه الى الباطن و الى اعماق الشاعر من اجل فهم النص الادبي فهم من يبتسم ببعض يجعلون نقترب من المعنى الذي اراده المبدع في كلامه فهذا المنهج يسلموا بان هناك علاقة متلازمة بين الابداع ونفسيه المبدع والإبداع عنده هو عمليه يقوم بها العقل الباطن فالشاعر مثلا وهو يكتب قصيدته يكون مغيبا عن العالم المحسوس متهيئا مع عالم التجريد ودائبا فيه ومهما فصلنا الحديث فان الحديث عن هذا المنهج يبقى شائكا متشعبا وذلك راجعا الى طبيعة النفس البشريه موضوع البحث فهي تتسم بطابع الميتافيزيقي يصعب القبض على خيوطها العريضة ومعالجتها بشكل ملموس.

تمهيد[1]:

إذا أردنا تعريف أي علم من العلوم فإنه يرتبط بموضوعه وقد قلنا فيما مضى أن موضوع علم النفس قد تطور على مر الأجيال والقرون فمن الطبيعي أن يصحب هذا التطور في الموضوع تطور في التعريف، وهذا هو الواقع، فقد كان علم النفس يعرف بأنه علم النفس وكفى، أي نه يبحث في كنية النفس وحقيقتها، ثم عرف بأنه "علم العقل" ثم بأنه "علم الشعور" ثم بأنه "علم دراسة الحياة العقلية"، وانقسم علماء النفس في العصر الحاضر إلى غرف مختلفة، لها مذاهب متعددة أهمها: مذهب الشعوريين ومذهب العقليين، ومذهب

[1] حامد عبد القادر، دراسات في علم النفس الأدبي، المطبعة النموذجية ص 13 – 14. الناشر: لجنة البيان العربي بالقاهرة.

المسلكيين، ومذهب العقليين المسلكين، فالشعوريون يعنون بتحليل الشعور وبيان العمليات الشعورية وعلاقة الشعور واللاشعور أو العقل الباطن، والمسلكيون لا يعنون بالعقل والعمليات العقلية وإنما يعنون بالسلوك الإنساني، وأخيرا جاء المسلكيون العقليون فجمعوا بين المذهب العقلي والمذهب السلوكي، ورأوا أن علم النفس يبحث في العمليات العقلية شعورية كانت أو غير شعورية من حيث تأثيرها في السلوك، ولهذا المذهب الغلبة في العصر الحاضر، ويعرف أصحابه علم النفس بصور مختلفة، اختار منها أنه "علم وصفي يبحث في الأعمال العقلية من حيث وصفها وتطورها، وعلاقة بعضها ببعض وتأثيرها في السلوك".

فقد أصبح علم النفس الآن علما من العلوم التجريبية، لأنه يشتمل على حقائق تثبتها التجارب والمشاهدة شأنها في ذلك شأن الحقائق التجريبية الأخرى.

وعلم النفس من العلوم الوصفية التي تصف الأشياء على ماهي عليه في الواقع دون التعرض لوصفها بالحسن أو القبح أو الصحة أو الفساد وليس كمعلم الأخلاق، مثلا الذي هو من العلوم المعيارية التي تضع الأصول والقواعد التي ينبغي للإنسان أن يتبعها ليسلك في حياته مسلكا سديدا محمودا، والأعمال العقلية تشمل الأعمال الشعورية التي يشعر بها الإنسان أو يعملها عند اليقظة أو في أحواله العادية وتشمل أيضا الأعمال اللاشعورية التي هي من مظاهر العقل الباطن كالأحلام، والسلوك الشاذ الذي يصدر من الإنسان دون شعور منه، كهفوات اللسان والقلم، والنشل الشاذ، والخوف الشديد من الأشياء التافهة والاضطراب العصبي أو العقلي، والبحث في الأعمال العقلية يكون من أربع نواح:

الأولى: ناحية الوصف أو التصوير.

الثانية: ناحية علاقة هذه العمليات بعضها ببعض

الثالثة: ناحية تأثير هذه الأعمال في السلوك الإنساني

الرابعة: ناحية تطور هذه العمليات خلال أدوار الحياة العقلية المختلفة من دور الطفولة الأولى إلى دور الرجولة وما بعده.

المدخــل: المقارنة النفسية غربيا وعربيا

I. المقاربة النفسية غربيا

1. عند فرويد
2. عند شارل مورون
3. عند يونغ
4. عند عز الدين إسماعيل

II. المقاربة النفسية عربيا

1. عند عباس محمود العقاد
2. عند محمد النويهي

I. المقاربة النفسية غربيا:

1. عند فرويد[2]: تعد مدرسة التحليل النفسي مدرسة من مدارس علم النفس وكان رائد هذه المدرسة الدكتور النمساوي فرويد الذي تحدث عن اللاشعور والديناميات اللاشعورية وقد أدى ذلك إلى اكتشاف التنويم المغناطيسي والتداعي الحر وتفسير الأحلام. يرى فرويد أن المحرك الأساسي لسلوك الإنسان هي الغرائز الفطرية اللاشعورية التي تكون مخزنة على شكل أفكار ومخاوف ورغبات مكبوتة لا يعيها الإنسان ولكنها تعد المحركات الأقوى لسلوكه وقد وضع فرويد خريطة تحتوي العناصر التي تكون الشخصية وهي ثلاثة: (الأنا، الهو، والأنا الأعلى).

1. **الهو:** هو منبع الغرائز البشرية.
2. **الأنا:** هو الشخص نفسه وهي الطبقة الفاصلة بين الانا الأعلى والهو.
3. **الأنا الاعلى:** هو الضمير والغرائز الموجودة إذا صعدت إلى الهو يتم اشباعها دون النظر إلى اي اعتبارات اخلاقية ودينية ولذلك يوجد الانا الاعلى الذي يقف رقيبا بين الفرد وغرائزه.

كما أن المنهج النفسي في النقد هو المنهج الذي يستمد آلياته النقدية من نظرية التحليل النفسي التي أسسها فرويد وفسر على ضوئها السلوك البشري برده إلى منطقة اللاوعي (اللاشعور) إن منطقة اللاشعور هي خزان لمجموعة من الرغبات المكبوتة التي تسعى إلى أن تشبع بكيفيات مختلفة فقد نحلم بهذه الرغبات في أحلام يقظة أو نوم، وقد نجسدها في مجموعة من الأعمال الإبداعية (سعر، رسم وموسيقى)، ومن بين أدوات التحليل النسبي نجد الشعور واللاشعور حيث نعني:

باللاشعور: هو جزء من حية الفرد يختفي وراء الوعي ويعتبر مصدرا للأفكار المكبوتة وهو يؤثر في خبرة الفرد وسلوكه.

ما قبل الشعور: هي منطقة من العقل لا تكون موجودة عندما يولد الشخص ولكنها تتطور مع استمرار تفاعل الفرد مع بيئته وقد ينظر لها على أنها الثالثة تفصل بين الشعور واللاشعور.

[2] حامد عبد القادر، دراسات في علم النفس الأدبي، المطبعة النموذجية ص 23 – 24.

أولا: الشعور:

ويرى فرويد أن الشعور له وظيفة أعضاء الحس من حيث إدراك الحالات والصفات النقية وتأتي المواد للشعور في اتجاهين هما: العالم الخارجي والمميزات الداخلية كما يرى فرويد أنه يساهم في بناء الشخصية ثلاث جوانب لكل منها صفاته ومبادئه وخصائصه وهي تتفاعل معا لتشكل وحدة متكاملة وهذه الجوانب الثلاث هي:

1. الهو: (Id) ويطلق أيضا الذات الدينا والأنا الدينا.
2. الأنا: (Ego) وتسمى أيضا بالذات الوسطى.
3. الأنا الأعلى: أو الذات العليا.

ثانيا: العقد:

عقدة فرويد: مفهوم أنشأه سيغموند فرويد واستوحاه من أسطورة أوديب الإغريقية وهي عقدة نفسية تطلق على الذكر الذي يحب والدته ويتعلق بها ويغير عليها من أبيه فيكرهه وهي المقابلة لعقدة إليكترا عند الأنثى.

ثالثا: الخيال:

شغل الخيال رقعة مهمة في مساحة الخطاب النفسي فقد شغل موضوع الخيال قدرا كبيرا من بحوث النفسانيين منذ أنشأ العالم النفساني (فندت) مختبره حيث أخذت جهود النفسانيين بالظهور للوقوف على طبيعة الخيال ووظيفته وصلته بالتفكير.

2. عند شارل مورون: Charles Mauron (1899-1966)

تعتبر أغلب البحوث والدراسات النقدية أن الناقد الفرنسي شارل مورون (1899-1966) يعود إليه الفضل في ابتكار مصطلح النقد النفساني سنة 1948 وبهذا الجهد في ميدان الدراسات الأدبية يكون مورون حقق للنقد الأدبي انتصارا منهجيا كبيرا إذ استطاع بذهنيته وحسه الكبير أن يفصل النقد الأدبي من علم النفس، ويحرره من تلك القيود التي تحكمه، وعلى هذا الأساس تجاوز فرويد واقترح منهجا لا يجعل من التحليل النفسي غاية في ذاته بل ينظر إليه على أنه وسيلة منهجية للإستعانة في تحليل ودراسة النصوص الأدبية.

استبعد شارل مورون أن يكون التحليل النفسي للأدب والفن مجرد تحليل كلينيكي تحكمه قواعد التشخيص الطبي، كما استعد أن يكون الأديب أو الفنان في كل الحلات إنسانا عصابيا أو أن يكون أدبه كشف عن أمراضه علما أنه لم يهمل بعض فرضيات التحليل النفسي.

أوجد مورون إذن مصطلح النقد النفسي ليتجاوز الأطروحات السريرية التي نادى بها فرويد وللإشارة إلى استقلال منهجه الذي يجب أن يضع أدواته الخاصة واجراءاته النقدية لخدمة هدفه الأسمى وهو الإنتاج العمالي[3].

يعرض مورون في أطروحته من الإشعارات الملحة إلى الأسطورة الشخصية للمراحل الأربع لمنهجه.

يقول مورون: لقد حاولت إذن أن أوسع النقد الأدبي الكلاسيكي حق يصل إلى التحليل النفسي لكن دون أن يهجر أبدا وجهة نظره المركزية فهو يدعو القارئ إلى ألا ينظر إلى دراساته النقدية إلى أنها تحليل نفسي للأدب هي توسيع للنقد الأدبي الشائع وأنها معادلة لحل الصراع القائم بين النقد الأدبي والتحليل النفسي للأدب.

إن نقد مورون إذن مجله النص الأدبي، ويحاول من خلال تنضيد النصوص أن يكشف عن وقائع وعلاقات متخفية لم تعلن عن حضورها بين ثنايا الأثر الأدبي، وهو بذلك يجسد الشخصية اللاواعية في تحليله، والمطالبة في هذا السياق تبحث عن توافقات الدلالة اللفظية أو التصويرية في نصوص مختلفة بشكل ظاهر، ويفترض بذلك عدم توازن المعنى الواعي وقلب البنى النحوية والدلالية بالإضافة إلى ملائمة النظر بشكل معين، ولا تقام المطابقة ضمن عنصر واحد ولكن ضمن شبكة.

كما لاحظ مورون في سياق عمله حضور ثيمات Thèmes موضوعات بعينها في أثار كل مبدع وهي ثيمات تتكرر بشكل منتظم في أثاره بل تلح على مبدع الأديب إلحاحا حتى يضمنها إبداعاته، وهي تتداعى بشكل لاوعي فتكون بذلك الأسطورة الشخصية هذه الأخيرة كفيلة بأن تكشف عما يجول في خاطر المبدع، وتعرب عما في نفسه ويتحقق فهم الأسطورة الشخصية لكاتب ما من خلال دراسة كامل أعماله، وبتحليله لها يكشف ما كان يحاول الكاتب أن يقوله دون وعي منه[4].

[3] ينظر كارولي وفيللو: تطور النقد الأدبي في العصر الحديث، تر سعد يونس، دار مكتبة الحياة، بيروت، دط، 1963، ص 186
[4] عمرو عيلان: في مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سلسلة الدراسات، ط2، 2008، ص 159

3. عند يونغ:

يعتبر علم النفس التحليلي أحد التيارات الفاعلة على ساحة التحليل النفسي وقد ظهر خلال العقد الثاني من القرن العشرين بفضل البحوث والدراسات التي أجراها أحد أعضاء الرابطة الدولية للتحليل النفسي النشيطين، وهو كارل غوستاف يونغ الذي ولد في سويسرا عام 1875م. وتوفي عام 1961م.

وفي عام 1907 سافر إلى فيينا، وتعرف فيها على فرويد. ووجد لدى هذا الأخير الكثير من الأفكار التي تتفق مع توجهاته آنذاك فعمل على الإفادة منها وتطويرها أثناء نشاطه العملي اللاحق.

لقد عرف يونغ في الأوساط السيكولوجية، وفي المقام الأول من خلال طريقته في التداعي وهذه الطريقة، وإن حملت ضمن مبادئها بعضاً مما أقيمت عليه طريقة التداعي الحر، فإنها تختلف عنها في بنيتها وأسلوب تطبيقها فهي تذكرنا بالطريقة التي ابتكرها ابن سينا لمعرفة الأسباب الحقيقية والمباشرة للمرض ذلك لأن كلاً من الطريقتين تعتمد في الوصول إلى الهدف المطلوب على استجابات المريض على الكلمات المثيرات التي تعرض عليه وترجع نشأة طريقة التداعي التي وضعها يونغ إلى عام 1906 وهي تحتوي على مجموعة كبيرة من الكلمات المثيرات (400 كلمة) التي تتوزع على أسماء (241) وصفات (69) وأفعال (82) وأحرف وأعداد (18) وقد حرص يونغ على اختيار الكلمات الأكثر تداولاً لتجنب الأخطاء التي يمكن أن يرتكبها المفحوص، وتفادياً لإطالة الوقت الذي يستغرقه هذا الأخير في استجابته بسبب صعوبة الكلمة وليس بسبب أي شيء آخر ويحدد يونغ مهمة هذه الطريقة في دراسة مجموعة من العمليات الحسية والارتباطات النفسية الداخلية والقدرة على الصياغة الكلامية والعروض الحركية ويجد أن لكل واحدة من هذه الوقائع النفسية نصيباً من الاستجابة[5].

وبصرف النظر عما يقال عادة من أن التداعي يكون حراً، وأن بإمكان المفحوص أن يرد كيفما يشاء، فإن الحقيقة التي يبرزها يونغ هي أن المفحوص مرغم على البوح بالأشياء التي يعتقد خطأ بأنها من الأسرار إن أي تلكؤ أو تردد يبديه المريض و(الإنسان عامة) أثناء الاستجابة على الكلمة المثير يعتبر في رأي يونغ مؤشراً على وجود علاقة غير عادية مع الموضوع الذي تدل عليه الكلمة المثير وغالباً ما يكون هذا النوع من الاستجابات نتيجة تدخل قوي من الجانب الانفعالي.

[5] ينظر: علم النفس التحليلي ص 29، 30، 191، 194

لقد تمكن يونغ بفضل استخدام هذا الاختبار في نشاطه العيادي من ملاحظة بعض الحالات المرضية التي تختلف أعراضها ومسبباتها عما وصفه فرويد وفسره بالرغبات الجنسية الطفولية فالاضطراب الذي يعاني منه الفصامي والانقسامات التي تحل بشخصيته ليست مما يمكن اعتباره نتفاً منفردة من فعل الجماع مثلما قال فرويد عن الزلة وخفقان القلب والهستيريا وعصاب الحصر فتفسير كهذا يرفضه يونغ رفضاً قاطعاً ويعتبره أمراً يجب أن يوصف بما هو أسوأ من السخيف وهنا يكمن جذر الخلاف بين الرجلين وتتضح بداية تكون نواة علم النفس التحليلي[6].

4. عند عز الدين إسماعيل:

عز الدين إسماعيل رائد من رواد المنهج النفسي لقد كان لا يزال من أهم النقاد المعاصرين الذين اهتموا بالدراسات النقدية في النقد العربي المعاصر، تحت عنوان الإتجاه النفسي، وهو اتجاه ظهر عند مجموعة من النقاد المعدثين.

عمل عز الذين إسماعيل على ترسيخ المنهج النفسي في ثقافتنا العربية، حث أخذ من المنهج النفسي الغربي وحاول أخذ تطبيقاته وأسسه، حيث يقول: "أن محاولة تفهم الأدب في ضوء التحليل النفسي ضرورة ملحة، وأن علم النفس وسيلة الأدب على أساس صحيح"[7].

ظهرت ملامح المنهج النفسي بارزة في كتابته، حيث تجلت فيها بعض أسس نظرية النقد النفسي.

درس العمل الأدبي لذاته والذي هو الأساس الذي انطلق منه الناقد "عز الدين إسماعيل" في هذين الكتابيين فاهتم بتفسير الأعمال الأدبية ذاتها في ضوء حقائق علم النفس دون أن يهتم كثيرا بدراسته شخصية الأديب أو عملية الإبداع فهنا يركز على العمل الأدبي في حد ذاته دون الغوص في دراسة شخصية المبدع[8].

II. المقاربة النفسية عربيا:

[6] ينظر محمد علي عبد المعطي، الإبداع الفني وتدوق الفنون الجميلة ص 154، 160
[7] عبد الحميد الموس: علم النفس الأدبي، دار النهضة العربية، لبنان، ط1، 2004، ص 161، 163
[8] عز الدين إسماعيل: التغيير النفسي للأدب مكتبة غريب، ط4، مصر، دت، ص 03

1. عند عباس محمود العقاد[9]:

يعد العقاد أحمد رواد المنهج النفسي في الأدب الى جانب محمد خلف الله أحمد ومحمد النويهي مع الإختلاف بينهم في وسائل المنهج والعقاد أبرز الثلاثة تطبيقا للمنهج النفسي في الأدب فقد بدأ دراسته عن ابن الرومي هو عن العقاد من حيث الإنطواء والعزلة والإقبال على الحسيات، وعدم نيل الحق المشروع من كم الشهرة والذيوع وغيرها كالحدة في المزاج والحدة في الهجوم على الآخرين وغيرها من عوامل نفسية أخرى.

وفي دراسته عن عمر بن أبي ربيعة الشاعر الأموي المعروف لجأ العقاد إلى علم "الفيسلوجيا" في تحليل شخصية عمر بن ربيعة.

وفي الدراسة الثالثة التي كانت عن الشاعر (أبي نواس) بالغ العقاد في الإتكاء على علم "الفيسلوجيا" في تحليل شخصية أبي نواس ولا شك أن علم النفس يقوم أساسا على الجانب الفيسلوجي ولا يستغنى عنه بأية حال من الأحوال والتغيرات الفيسلوجية لها أثارها النفسية والعكس صحيح.

ولا يخفى علينا أن العقاد اعتمد على (فرويد، إدلر، يونغ وغروم) في تحليله لشخصية أبي نواس في كتابه مظلم "العقد النرجسية" ليه وفي ضوئها فسر مجونه.

2. عند محمد النويهي[10]:

يعتبر النويهي أحد النقاد العرب الذين ذاع صيتهم على مستوى التحليل النفسي حيث أسس منهجه النقدي على المزج بين التحليل الاجتماعي والنفسي، كما أنه كان يحاول أن تكون انطلاقته من شعر الشاعر ومن أخباره، فالنزعة النفسية والاجتماعية تتصهران في التجربة الشعرية الجاهلية، إذ أن الشاعر الجاهلي لا ينظم فخره القبلي لمجرد أنه الرأي السائد في مجتمعه، لا ولا لأنه رأى أن واجبه هو أن يروج لآراء جماعته ويقوم بالدعاية لها، بل لأنه هو أحس إحساسا عنيفا قاهرا بهذه العاطفة فاجتاز مرحلة ذاتية اضطربت فيها نفسه واتقد وجدانه بها. وهو حين نظم فخره القبلي لم يكن دافعه المباشر إلا أن ينفس عن هذا الانفعال الذي غلب على مشاعره من حب ملتهب لقبيلته وفخر مجلجل بمآثرها وسعادة مجنحة بانتمائه إليها.

---

[9] عبد القادر فيدوح: الإتجاه النفسي في نقد الشعر، دار الصفاء والنشر عمان، ط1، 2010 ص 150 - 151

[10] محمد النويهي: الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتعويمه الدار القومية القاهرة المجلد 02، دط، دت، ص 11

كانت هكذا بدايات النويهي مع التحليل النفسي في كتابه (الشعر الجاهلي)، لتنضج وتتطور أكثر وتصبح مؤسسة على منهج نقدي واضح خاصة في دراستيه حول (بشار بن برد وأبي نواس) واللذان يحملان رؤيته للشعر العربي القديم ومنهجه التحليلي النفسي إذ كان شديد الميول إلى مدارس التحليل النفسي ولاسيما عند فرويد وتلامذته، متخذا من النظريات النفسية إحدى وسائله المباشرة في تحليل شخصيات الشعراء وفي مقدمتهم ابن الرومي وبشار والنويهي نفسه يرى أنه كان جديرا بالتحدث عن علم النفس الحديث وعرض حقائقه وآرائه.

الفصل الأول: عن الكتاب

I. **المبحث الأول: عن الكتاب**

II. **المبحث الثاني: عن الكاتب**

1. نبذة عن حياة الكاتب وأبرز أعماله
2. من أبرز عناوين كتبه

I. المبحث الأول: عن الكتاب

عنوان كتابنا هو نفسية أبي نواس للدكتور محمد النويهي يتكون من مائتين وأربعين صفحة، لون غلافه بني، متوسط الحجم، يتراوح طوله بين 24 وعرضه 17 سنتيمتر، مكان النشر بالقاهرة مصر أما دار النشر فهي ملتزمة النشر والطبع مكتبة النهضة المصرية القاهرة بتاريخ 1953م الطبعة الأولى ويوجد طبعان أخران صدرن مؤخرا، يتكون الكتاب من أربعة فصول ففي[1]:

الفصل الأول يتكلم عن تعقد نفسية أبي نواس وتنوع عواطفه نحو الخمر، عاطفة الحب والإجلال، احتقار المسلمين للخمر وشاربيها، الخمر والذوق المتحضر المهذب، عاطفة التقديس الديني، عبادة الخمر في معظم الأديان، الهمر كائن حي، الهمر روح، الخمر إله، الإنفعال الحسي والإنفعال الروحي، نشوة الخمر ونشوة الدين، شعوره الجنسي نحو الخمر، الخمر أنثى الخمر أم.

أما الفصل الثاني فهو يتناول شذوذه الجنسي وشغفه بالغلمان، صدود النقاد من هذا الموضوع، وأهميته في فهم نفسيته وغنه، مبلغ حبه للغلمان، عزوفه عن النساء ونوع علاقتهم معه، أسباب الشذوذ الجنسي، عوامل التكوين الجسماني، عوامل التربية النفسانية، الظروف الاجتماعية، الشذوذ وانحلال الحضارة، الشذوذ والفنانون، أسباب شذوذ أبي نواس أكان شذوذا جسمانيا؟ نشأته وأحداث طفولته، ظروف مجتمعه، الشذوذ في الحضارة الإسلامية، رابطة الأم هي سبب اشمئزازه من النساء، المغزى الصحيح لقصته مع جنان، أثار شذوذه في شاعريته، عزله بالذكر، عاطفته الجنسية وعاطفته البنوية نحو الخمر، التعويض والتحقيق النزوع الفاسق.

أما الفصل الثالث فهو يتحدث عن النشوة الدينية هل كان زنديقا أو مشككا؟ اقتناعه بصحة الإسلام، منزلة المؤمن العاصي، ايمانه العميق بالله، أمله العظيم في رحمته، افتتانه بالطقوس المسيحية، محاولته الجادة في التوبة والصلاح، شعره في الزهد، فترات التقوى والورع، عيوفه اللذة وكثرة تفكيره في الموت، التوفيق بين جانبي نفسيته.

هل تاب توبة نهائية قط؟ امتزاج النشوتين الدينية والجسدية في بعض فتراته، العلاقة بين النشوتين، عبادة الرموز الجنسية في الأديان البدائية، العنصر الجنسي في التعبد المسيحي لدى عامة المسلمين، لدى

[1] ينظر نفسية أبي نواس، محمد النويهي الطبعة الأولى، ملتزمة النشر والطبع مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ص 09، 10، 11

الصوفيين، ظاهرة التحول في حياة القديسين وكبار العباد، اضرار الرهبانية، سلامة الإسلام واعتداله، صفاء شعائره من الغرائز المكبوحة، سر افتتان أبي نواس بطقوس المسيحية.

أما الفصل الرابع من الكتاب فهو يتكلم عن اندفاعه بانحلاله ودعوته الى الإباحية فتطرفه في هذه الدعوة سببه زعزعته النفسية، عدم نضوج نفسيته، اندفاع هستيري، التشهير بالنفس، الاشمئزاز من النفس، الانتقام من النفس، الشعور بالذنب، سخطه على التوائه، ارتداد الى عدم مسؤوليته الطفولة، سبب المؤلمة، محاولته الهستيرية في تجاهل الحقائق المخزنة، تفاقم اضطرابه وزعزعته، اشرافه على الجنون، دواءه الأعظم الخمر، الخمر دواء شر من الداء، الرد على أنصار الخمر، ازدياد أمراضه واختلالاته، ميتة فظيعة، أعذاره المخففة، مدى تأثره بمؤثرات عصره، الى أي حد تأثر بيئته وإلى أي حد أثر فيها، تزعمه للسلوك الجديد، وتحويله إياه من هزل وتطرف ومعابثة الى مذهب جاد عظيم الحرارة والإندفاع.

I. المبحث الثاني: عن الكاتب:

2. نبذة عن حياة الكاتب وأبرز أعماله[1]:

محمد الدسوقي النويهي، الملقب بمحمد رشاد النويهي، ولد في 1917/4/20 بقرية ميت حبيش البحرية مركز طنطا، وكان والده من أوائل المتعلمين بالقرية، وعين بالقضاء الوطني بوظيفة مساعد قاض ويطلق علها حاليا أمين سر المحكمة، تلقى تعليمه بمدرسة طنطا الإبتدائية الأميرية، وأثناء دراسته فيها، ألقى الشعر الحماسي ونقله عنه أصدقاؤه وتفوق في اللغة العربية واللغة الإنجليزية، وفى سن 14 اتجه لكتابة الأدب الروائي، وكان أول وآخر رواية كتبها حيث لم تنل استحسان والده، تخرج من مدرسة طنطا الثانوية شعبة أدبي عام 1935 وكان أمله أن يكون ناقدا أدبيا.

انتقل من طنطا للقاهرة ليلتحق بكلية الآداب جامعة فاروق الأول (القاهرة حاليا) قسم اللغة العربية، وأقام خلال درا سته فيها بأحد الأحياء الشعبية، حيث كان يساعد نفسه بإعطاء الدروس الخصوصية في العربية والإنجليزية، أبدى تفردا بين زملائه وزميلاته بالدراسة بالجامعة، وارتبط ارتباطا قويا بأستاذه الدكتور/

[1] الموقع الإلكتروني وراق.نات الكاتب: عبد الرؤوف النويهي في 30 أفريل 2006

طه حسين، صاحب التأثير الأول والكبير في حياته والذي عَده من أفضل تلاميذه في ذلك الوقت وقدر مواهبه الأدبية ونبوغه وتفوقه.

أعجب طه حسين ببحث قدمه له النويهي عام 1938 عن قصة الصيد في الشعر الجاهلي ثم استمع في نفس العام لبحث آخر قدمه له عن ميمية علقمة وقد كشف في هذا البحث عن الإنسجام الصوتي الدقيق بين الجمل الشعرية ومحتواها الفكري والعاطفي، في العام الدراسي التالي قدم النويهي لطه حسين، ثالث أبحاثه عن سينية البحتري ادعى فيه أن حرف السين يلائم بجرسه الخاص في المواضع التي ورد فيها في القصيدة جو الحزن والذكرى الآسية.

في عام 1939 حصل النويهي على الليسانس، وقبل تخرجه رشحه أستاذه طه حسين ليشغل منصب محاضر في اللغة العربية بمعهد الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن، وقد بذل الدكتور/ طه حسين جهدا كبيرا لتذليل العقبات التي أقامتها دون سفره، نشوب الحرب العالمية الثانية في 1939 سافر النويهي إلى إنجلترا أول أعوام الحرب العالمية الثانية، ليبدأ معايشة الثقافة الأجنبية المختلفة عن ثقافة بلاده، وظل أثناء إقامته بإنجلترا، يراسل أستاذه طه حسين ليستمد منه التوجيه والإرشاد والنصح وليطلعه على مستجدات حياته ودراساته في عام 1942 حصل على الدكتوراه من معهد الدراسات الشرقية والإفريقية بلندن، عن الحيوان في الشعر العربي القديم ما عدا الجمل والحصان، وفي عام 1944 تزوج من روث هيللر الإنجليزية، وأنجب منها (عزيزة) المولودة 1947، و(علي) المولود 1949، وواصل التدريس بجامعة لندن، حتى وصل للدرجة العلمية أستاذ كرسي الآداب العربية والمحاضر الأول بمعهد الدراسات الشرقية والأفريقية لم يستمر بالتدريس، فعاد إلى مصر عام 1947، وعرضت عليه جامعة فاروق الأول، أن يكون من أعضاء هيئة التدريس بها بدرجة أستاذ مساعد، ولكنه بتمرده وعناده، أبى ولم يستمر بالقاهرة، وسافر متوجها إلى السودان ونزل بالخرطوم، وعين بكلية غوردون (الخرطوم حاليا) وأنشأ بها قسما للغة العربية وظل يدرس بها لمدة تسع سنوات.

دامت فترة وجوده بالسودان، وهي أخصب سني حياته العلمية والعملية والتي أثمرت عن معظم مؤلفاته الفارقة في الدراسات النقدية والأدبية، من سنة 1947، وفى خلالها ترأس قسم اللغة العربية وأسس فريقا

للتدريس، كما عمل محكما بين الأحزاب الإنجليزية والمصرية والسودانية في جامعة الخرطوم التي كانت سابقا كلية غوردون.

سافر النويهي إلى أمريكا كأستاذ زائر بجامعة هارفارد بقسم الأدب واللغات الشرقية بدءا من سنة 1967 وحتى نهاية 1968، وأثناء وجوده، عرضت عليه الجامعة تعيينا دائما بها، ولكنه رفض لعدم استعداده التنازل عن هويته المصرية ثم استقدمته جامعة بريستون الأمريكية كأستاذ زائر للأدب العربي عام 1973/1972.

عانى في آخر حياته المرض الشديد والإحباطات الكثيرة وما تصدى له من جهالات واتهامات من السوقة والأوباش ومخانيث الكتاب، وإصابته بمرض الضغط المرتفع والذي حد من نشاطاته ودراساته وإشرافه على الرسائل الجامعية، وعاش آخر أيام حياته في قريته التي صاحبته في حله وترحاله وفي قلبه وضميره وفي كتبه ودراساته وهو العاشق لترابها والمنافح عن أصالته وحضارته انتقلت روحه الطاهرة إلى بارئها هذا الإبن البار والأخ الوديع والعلم البارز، وعم الحزن القرية وسرى الألم بالنفوس ودمعت العيون واهتزت الأفئدة، رحمة ودعاء وأن تشمله رحمة الله ورضوانه، وعاشت القرية يوما حزينا يوم 13 عام 1980.

مرت وفاة الناقد الأدبي الدكتور محمد النويهي في 13 فبراير 1980 دون أن تثير لدى المثقفين ماهي جديرة به من اهتمام؟

ولقد عرف الناقد الراحل في الدوائر الأكاديمية في مصر والخارج والأوساط الأدبية بثقافته العميقة المتنوعة في الأدب العربي والآداب الغربية وبإسهامه البارز في مجال النقد النظري والتطبيقي على امتداد أكثر من ثلاثين عاما، بدأها منذ أواخر الأربعينيات وقد شهدت له هذه الأوساط بذوق أدبي رفيع وملكة نقدية فذة لا تكون إلا لنا قد خلاق وقد تجلت ثقافته الواسعة فيما قدمه من قراءات جديدة لتراثنا الشعرى الجاهلي والإسلامي، مترسما خطى أستاذه الدكتور طه حسين ومؤصلا لمنهج جديد في دراسة الشعر لم يسبقه ناقد آخر.

وقد تميزت أعمال الناقد الراحل بقدرته على الإحاطة الشاملة بجوانب المادة التي يتعرض لها، واستعانته بكل وسائل الشرح والتبسيط كاستلهامه دلالات بعض الصيغ العامية أو مواقف من الحياة اليومية

العملية، في جلاء ما غمض من النص الأدبي أو الفكرة التي يطرحها للبحث وقد دفعه النجاح الكبير الذي لاقته محاضراته إلى نشرها في عدد من الكتب يمثل نصف أعماله النقدية المنشورة التي تبلغ العشرة.

2. من أبرز عناوين كتبه:

1- ثقافة الناقد الأدبي.

2- شخصية بشار.

3- نفسية أبى نواس.

4- الإتجاهات الشعرية في السودان.

5- طبيعة الفن ومسؤولية الفنان.

6- قضية الشعر الجديد.

7- الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه.

الفصل الثاني: المادة النقدية في الكتاب

I. المبحث الأول: تلخيص مضامين الكتاب

1. تلخيص مضامين الفصل الأول
2. تلخيص مضامين الفصل الثاني
3. تلخيص مضامين الفصل الثالث
4. تلخيص مضامين الفصل الرابع

I. المبحث الأول: تلخيص مضامين الكتاب:

1. تلخيص مضامين الفصل الأول[1]:

حقيقة مشهورة أن أبا نواس قد أحب الخمر حبا جما ولكن هذا الوصف العام المبهم ليس فيه غناء كبير بل يلزمنا أن ندقق النظر في هذا الحب، فلم يكن حبه للخمر من نوع حب أحدنا لشراب لذيذ كعصير البرتقال أو الليمون بل لم يكن حب شارب الخمر العادي لها يتلذذ لشربها ويرتاح لطعمها ويسر بفعلها في جسمه لتنشيط روحه وصقل مزاجه، صحيح أن أبا نواس أحب من الهمر هذه الأشياء ولكنه أحب شيئا آخر كما يحب أحدنا شخصا عزيزا عليه ولدا أو والدا أو زوجا أو صديقا حميما يحبه لصفاته الخيرة ويحبه برغم صفاته المرذولة، فالخمر لم تعد له مجرد شراب بل صارت مخلوقا ذا شخصية فهو حين يقول:

عاذِلي في المُدامِ غَيرَ نَصيحِ لا تَلُمني عَلى شَقيقَةِ روحي

يعبر عن مقدار حبه الكبير لها بل يعني أنها فعلا شقيقة الروح كما تصير زوجه أحدنا بعدد طول العشرة له شقيقة الروح أو كالوشيجة المتينة الباقية بين الولد وأمه وهو يصف تعلقه بها وعطوف نفسه إليها عطوفا مقيما لا يثتنى:

يجْنَحُ القلبُ إليـها في الهـوى أيَّ جُنوحِ
عطفتْ نفْسِي عليها بهـوى غيْـرِ نَـزُوحِ

وحين تقرأ بيته المشهور:

دَعْ عَنْكَ لَوْمي فإنّ اللّوْمَ إغْرَاءُ ودَاوني بالّتي كانَتْ هيَ الدّاءُ

[1] نفسية أبي نواس، محمد النويهي، ملتزمة النشر والطبع، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ط1

فلا تقتصر اهتمامك على براعة فوله إن اللوم إغراء أو جودة وصفة لها بأنها الداء والدواء، لقد كان هذا الحب طاغيا وإن كان يحمل المحب على الأسى واللوعة حين يفكر بمحبوبه فهو يحمله على الغضب والتحدي حين يواجه العاذلين ويسمع منهم اللوم استمع الى هذه النصيحة المتحدية:

لَو كانَ لي سَكَنٌ في الراحِ يُسعِدُني لَمّا اِنتَظَرتُ بِشُربِ الراحِ إِفطارا
الراحُ شَيءٌ عَجيبٌ أَنتَ شارِبُها فَاِشرَب وَإِن حَمَّلَتكَ الراحُ أَوزارا
يا مَن يَلومُ عَلى حَمراءَ صافِيَةٍ صِر في الجِنانِ وَدَعني أَسكُنُ النارا

وفكر حين تقرأ هذه الأبيات الثائرة في تعلق الأم بولدها المذنب الذي يذمه الناي أو يطارده القانون ولكنها تتحداهم جميعا وتتحدى كل شيء، تتحدى سلطان الأب وتتحدى سطوة القانون وتتحدى قواعد المجتمع، فما سر هذا الحب العجيب فأحدنا قد يحب شخصا ما حبا جما ولكنه يستخفه بعض الشيء أو ينتهي به بل ربما شيئا نفيسا جليلا مبجلا عزيزا يجب فيه صفة العظمة بل يعدها أثمن شيء في الوجود وتعلوا قيمتها على كل نفيس من المتاع.

إن مبلغ إعزاره لها واكباره لها يتجلى في أوضح صوره في سخطه على الذين يشربونها ولهم ليسوا لها بأكفاء، فهو ينظر فيجد الكثيرين ممن يتمكنون من شراءها والظفر بها من السوقة الأرذال الذين يدنسون شرفها بثناء لهم إياها فيحزنه هذا ويغيظه ويود لو استطاع أن يسن قانونا يحرم شربها على كل وضيع وسفيه، فهو يعدها شيئا عظيما.

لا جرم نشعر بحزنه وسخطه في هذا البيت:

وَالخَمرُ قَد يَشرَبُها مَعشَرٌ لَيسوا إِذا عُدّوا بِأَكفائِها

ثم تمادى به هذا الشعور حق أراد أن يحرمها على أجناس من الناس لم يكن يعنيهم في الحقيقة ولكنه اندفاعه العاطفي فقال على لسانها:

لا تُمكِنَنّي مِنَ العِربيدِ يَشرَبُني وَلا اللَئيمِ الَّذي إِن شَمَّني قَطَبا

وَلا المَجوسِ فَإِنَّ النارَ رَبَّهُمُ وَلا اليَهودِ وَلا مَن يَعبُدُ الصُلُبا
وَلا السَفالِ الَّذي لا يَستَفيقُ وَلا غِرِّ الشَبابِ وَلا مَن يَجهَلُ الأَدَبا
وَلا الأَراذِلِ إِلّا مَن يُوَقِّرني مِنَ السُقاةِ وَلَكِنِ اِسقِني العَرَبا

هذه الدعوة من أبي نواس تستحق أن نتوقف أمامها مليا حتى نحسن فهمها، فلا شك أنها تبدو غريبة لمعظم القراء المسلمين، كيف يدعي للخمر الشرف والكرامة؟ كيف يقرن بينها وبين الوقار والأدب وطيب الأخلاق؟ معظمها لا يرون في الخمر وقارا ولا أدبا ولا يدركون لها جلالا ولا شرفا، بل هي مقترنة في أذهاننا بأضداد هذه المعاني تماما، مقترنة بسقوط الشرف وضياع المهابة وشاربوها في نظرنا أراذل سفهاء.

هذا رأي معظمنا، ولكن من واجبنا أن نستمع الى رأي الفريق الآخر بعناية فالدراسة التاريخية ترينا أن رأي أبي نواس في شرف الخمر وفضلها قد أعتقه الكثيرون من المثقفين، وأن شرب الخمر يقترن عندهم بما يدعيه من التهذيب والأدب، فهم يقودهم ينكرون أن جميع من شربوها كانوا من الشفهاء والأرذال، الذين يقودهم السكر الى العربدة والهجر، ويقررون أن من شاربيها من كانوا أناشا أفاضل من أرقى الأفراد وأعظمهم تهذبا وأسماهم خلقا.

ولكن شعور أبي نواس نخو الخمر لم يقتصر على أنه أحبها وأجلها وعدها شيئا نفيسا شريفا، بل قد وصل شعوره نحوها الى درجة التقديس، أبو نواس قد عبد الخمر وعدها إلها، وقد كان استاذنا الدكتور طه حسين أول من انتبه الى هذه الحقيقة العجيبة حين توقف في حديث الأربعاء أمام بيته:

أَثنِ عَلى الخَمرِ بِآلائِها وَسَمِّها أَحسَنَ أَسمائِها

لقد أثار الخمر في نفس أبي نواس احساسات الرهبة والخشوع ونزعات التقرب والتقديس، التي تصدر عن المتدين نحو إلهه الذي يعبده، وهذا أيضا ادعاء غريب يثير التعجب والإستنكار في كثير من القراء وخصوصا المسلمين منهم فالخمر في الإسلام أبعد شيء عن الدين وعن الإحساسات والعواطف التي يبعثها الدين في النفس البشرية، فهي محرمة، بل هي إحدى الكبائر، بل يعدها الكثيرون أم الخبائث جميعا، فأبو

نواس قد "أحيا" الهمر، أي عدها كائنا حيا، ثم خلص من هذا إلى اعتبارها سر الحياة وانتهى إلى الإعتقاد بأنها "روح".

حين نزداد تأملا في عاطفة أبي نواس نحو الخمر نستكشف أنه قد أحس نحوها بإحساس جنسي، نعني أن الخمر هاجت فيه شهوة المواقعة لا مواقعة النساء جنسيا، لم يكتفي بهذا القدر من الإحساسات المتنوعة، ولكن بقيت عاطفة أخرى غريبة، وهي أنه أحس أحيانا نحوها إحساس الولد نحو الأم، أي أحبها حبا بنونا.

2. تلخيص مضامين الفصل الثاني:

لقد تحدث الكاتب في الفصل الثاني من الكتاب عن الشذوذ الجنسي لأبي نواس وأنه الغلمان وفضل مواصلتهم على مواصلة النساء ولكن قلة من النقاد المحدثين من وقف أمام هذه الظاهرة الهامة يستوفي دراستها فمعظمهم لا يزيدون على الإشارة السريعة العابرة.

أما مبلغ افتتانه بالغلمان وهوسه بحبهم فخير ما يجليه أن تتأمل في بضع مقطوعات نزلية تنطق بصدق العاطفة وتصهرها حرارة الصيام:

أَما وَاللهِ لا أَشَرا حَلَفتُ بِهِ وَلا بَطَرا
لَوَ اِنَّ مُرَقِّشاً حَيٌّ تَعَلَّقَ قَلبُهُ ذَكَرا
لَأَيقَنَ أَنَّ حُبَّ المُر دِ يُلفى سَهلُهُ وَعَرا

قد يقول أحدنا أن أبا نواس تغزل بالنساء أيضا وله فيهن شعر ليس بالقليل، وتروى في اخباره حوادث عديدة عن تعشقه لهن، وهذا صحيح، وإنما نجيب بأن أبا نواس نفسه يفضل الغلمان على النساء في بعض الأشعار له تفضيلا صريحا قاطعا، وأن سيرته تثبت أنه وإن كان استطاع أحيانا التلذذ بالمرأة فإن تلذذه الأغلب كان الغلمان، حتى أنهم يروون أنه رفض الزواج، فما زالوا يحاولون معه حتى زوجه جارية جميلة من أهل بيته، فلما دخل عليها أعرض عنها وخرج إلى غلمان كانوا يأتونه، فجمعهم وألبسهم الأزر المعصفرة وخلابهم يومه، فلما أمسى طلقها وأنشأ يقول:

صاحبةَ القَرقرِ لا تشغَبي تحمّلي طالقةً واذهبي

مرّي فكَم مثلكِ من حرّةٍ رائعةٍ لم تكُ من مَطلبي
لا أبتغي بالطمثِ مطمومةً ولا أبيعُ الظبيَ بالأرنبِ
لا أشتهي الحيضَ ولا أهلَهُ غيركِ أشهى منكِ بالأرنبِ
بَلى فإن كنتِ غلاميّةُ من شرط مثلي فردي مشربي

نتخلص من هذا كله أن اتصال أبي نواس بالنساء لم يكن في أغلبه من الإتصال العادي بين الذكر والأنثى، وأن معظم اتصاله على أي حال كان بالذكور، والحقيقة التي تم اتضاحها هي أنه ذو سلوك جنسي شاذ، وأول ما يبدر إلى أذهاننا أنه هو: ما سبب هذا الشذوذ فيه؟ أكان شذوذا طبيعيا أم شذوذا مكتسبا؟ نعني هل اندفع إليه نتيجة لطبيعة تكوينه، أو ولدته فيه ظروف نشأته ومناسبات بيئته وأحداث حياته؟

هذا السؤال لا نستطيع أن نناقشه مجدية إلا أذا ميزنا بين أنواع ثلاثة من الشذوذ الجنسي، نوع منها يسببه التكوين الجسماني الخاص للفرد، ونوع تنتجه عوامل نفسانية، ونوع ثالث تنتجه الظروف الاجتماعية، ونحن نحتاج إلى قدر مناسب من العلم بهذه الأنواع الثلاثة قبل أن يحق لنا أن نعرض لشذوذ أبي نواس ونحاول استكشاف أسبابه.

اما الشذوذ الذي تسببه أسباب جسمانية فلعل خير ما نفعل لكي نفهمه فهما صحيحا ألا نسميه "شذوذا" بل نسميه "توقفا" فصاحبه قد توقف في مرحلة من مراحل النمو الجنسي نمر بها جميعا ولم يستطع أن يتطور عنها إلى المرحلة التالية كما يفعل باقينا، بسبب خلل أصاب تكوينه الجسماني.

أما النوع الثاني من الشذوذ ينشأ عن عوامل نفسانية، أهمها تربية خاطئة يربيها الطفل ف صغر سنه فجرته إلى السلوك الشاذ إذ كونت فيه عقدة نفسانية صعبة ضد مواصلة النساء، ولو لقي تربية سديدة حكيمة لما انساق في هذا الطريق الملتوي.

فمن ذلك اسراف الأم في تدليل طفلها، صحيح أن هذا الطفل يكون بطبيعة تكوينه ذا حساسية مرهفة، ولكن لولا تدليلها له تدليلا مفرطا وإغراقها إياه من الحنان الكاذب لها التوى.

فلننظر الآن في النوع الأخير من الشذوذ الجنسي وهو الذي تسببه ظروف إجتماعية معينة أي ليس المسؤول جسم الفرد أو حالته النفسية بل حالة المجتمع الذي يعيش فيه.

وهذه العوامل الاجتماعية لها ظواهر متعددة فأول ظاهرة نلاحظها من هذا الصنف هي أنه في بضعة أحوال معينة يقتضي نظام المجتمع أن يعيش عدد من الذكور مع بعضهم البعض مدة طويلة مفصولين عن الإناث، والعكس أيضا يحدث مع الإناث، وأهم هذه الأحوال ثلاثة:

بين غلمان المدارس أو فتيان المدارس حين يصلون أو يصلن طور المراهقة، وبين جنود الجيش، وبين المسجونين أو المسجونات في سجون الرجال أو سجون النساء، لذلك يكثر الانحراف الجنسي في هذه الجماعات دائما، في كل أمة وفي كل عصر/ ولكنها حالة وقتية سببها حرمان كل من الجنسين من المصاحبة الطبيعية للجنس الآخر، وخوصا حين يحدث هذا الحرمان في المراهقة والآن نأتي إلى نوع آخر من الظروف الاجتماعية التي يشيع فيها الشذوذ الجنسي، وفي هذا النوع لا ينشأ الشذوذ عن انفصال الذكور والإناث كدة طويلة، بل ينشأ عن بدء انحلال حضارة ما من الحضارات الإنسانية فحين تصل حضارة ما إلى طور نضوجها ثم تبدأ في الانحلال، تجد المجتمع يصاب بآفات خلقية كثيرة منها انتشار الانحراف الجنسي، أسباب ذلك متعددة منها اضطراب المقاييس الخلقية، وانتشار الشك، ووصول الضرف والتنعم إلى أقصاه بسبب الغنى الواسع وهدوء أحوال الدولة وزوال أخطارها، فيلجأ بعض المنحرفين إلى تجربة أنواع جديدة من اللهو واستكشاف فنون مختلفة من اللذة.

ولذلك نلاحظ ذيوع الشذوذ في كثير من الحضارات الإنسانية التي عرفها التاريخ، نلاحظه مثلا في الحضارة المصرية القديمة، حتى وصل الأمر بهم أن نسبوا الشذوذ إلى بعض ومعنى هذا أنهم قدسوه.

وهذا يقودنا إلى الظاهرة الأخيرة التي نريد دراستها في هذا الموضوع وهي انتشار الشذوذ الجنسي بين طبقات الفنانين.

فالحقيقة التي يشهد بها التاريخ هي أن عددا كبيرا من رجال الفن من شعراء ودراميين ومغنيين... كانت بهم غرابة جنسية إما أن حدتهم الجنسية كانت أعظم بكثير مما عند الناس العاديين، وهذا قد تكون أسبابه

عديدة، منها البيولوجي ومنها النفساني والإجتماعي، بل ربما يحث لنا أن ندعي أنه لولا اضطرابهم هذا لما كانوا ممتازين في الفن. والفنان على أي حال عظيم الحساسية مرهف الأعصاب.

باستطاعتنا بعد هذا العرض لأسباب الشذوذ الجنسي أن نأتي إلى شذوذ أبي نواس فنحاول استكشاف منابعه، أكان شذوذا باثولوجيا نشأ عن اضطراب تكوينه الجسماني أم كان إلتواءا نفسيا؟ أم لظروف اجتماعية شاعت في عصره؟ أم تعاونت كل هذه العوامل على احداثه؟ في وسعنا أن ندعي أن شذوذ كان اضطرابا جسمانا في طبيعة تكوينه، ولهذا الدعوى شواهد وجيهة. أولاها ما نقله القدماء من وصفة الجسماني، يصفون رقة بشرته ونعومة جسمه ودقة اطرافه، ويصفون جمال وجهه ورشاقة بشرته ونعومة جسمه ودقة اطرافه، ويصفون عموما من بدنه ولطف قده، وقد يجوز لنا أن نرى كل هذا الوصف طبيعة أنثوية واضحة.

لقد نشأ أبو نواس في ظروف صعبة فقد توفي والده وهو لا يزال طفلا صغيرا، فنشأ لا يجد له أبا يرعاه رعاية الأبوة ويمد له كتف الرجولة ويضع أمام عينه قدوة الذكورة القوية المستقلة، ولم يكن له سوى أمه يهرع إليها ويلتمس في صدؤها الحماية والقوة.

فلننتقل إلى الحدث الثاني وهو زواج أمه من رجل آخر فهذا قد حرم الطفل العاجز فمثله لا يطيق أن يشركه في حب أمه رجل آخر، وهكذا ييأس من أمه اليأس التام، وينقطع أي أمل قد استبناه فيها إلا أن السخط والشعور بالظلم ليس كل شيء فإن الطفل يحس بغيرة شديدة أكلة، وهي الغيرة الجنسية من هذا الرجل يحس فهو يحس بالاشمئزاز، كلما فكر في العلاقة الجنسية بين الرجال والنساء.

وهنا نعطي ما نعتقد أن التعبير الصحيح لقصته مع جنان وفقد اختلف العلماء والمحدثون في حبه لها فبعضهم رأى أنه كاذب متكلف لا يخرج عن التعابث والهزل، وبعضهم بالغ في هذا الحب حتى جعله الحدث الأعظم في حياته وجعل فشله فيه الكارثة الكبرى التي رمت به في هفوة اليأس، والمغزى الصحيح للقصة هي أنها جارية عفيفة كل ما يروونه عنها يشهد بشرفها ونقائها، ويخيل إليها أبهرته بهذه العفة الرائعة التي لم يعهدها في غيرها من النساء اللاتي عرفهن.

لقد ترعرع الشاعر في مجتمع برز فيه هذا الشذوذ وبدأ ينتشر ويستسري خطبه، فسقط في براءته رجال كثيرون، وخصوصا في الأوساط الأدبية فالحقيقة هي أن الحضارة الإسلامية ابتليت بنفس الداء الذي ابناه

في حضارات أخرى كثيرة حينما وصلت طور نضوجها وبدأ يتطرق إليها الإنحلال الخلقي، بل ربما تكون قد اجتمعت فيها أسباب للإنهيار الخلقي وأهمها عدد كبير من الأجناس البشرية المختلفة، اختلافا عظيما في الأديان والعقائد، وفي العادات والتقاليد، والمقاييس الخلقية، فمن الخطأ أن نغزو هذا الإنحلال الخلقي إلى أثر أمة واحدة كما يغزو بعض الباحثين هذا الإنحلال إلى الأمة الفارسية فيقولون أن الفرس هم من أدخلوا الشذوذ الجنسي إلى هذه الحضارة.

لقد أشرنا في الفقرة الأخيرة إلى أثر شذوذ أبي نواس في شاعريته وهو امتياز في الغزل بالذكر على سائر شعراء العربية.

وهو يمتاز عليهم في هذا الباب من حث الكم والكيف معا، فليس كمثله شاعرا أكثر من نظم المقطوعات في هذا الفن، وفي شعره هذا قوة وحرارة تفوقان ما يقرأه لغيره.

ونزداد إحاطة بنواحي هذا التأثير الشامل كلما مضينا في كتابنا ولكننا الآن ننظر في ناحية واحدة، وهي عاطفته الجنسية وعاطفته البنوية نحو الخمر، فالقارئ يستطيع أن يستكشف الرابطة بين شعره الخمري وشذوذه الجنسي وهي رابطة تشرحها كلمة "تعويض" خاصة أنه حاول محاولة عصبية أن يجد في جنان منفذه من حياته الملتوية ورأينا كيف باء بالإخفاق، فهو يلتمس شيئا آخر يوهم نفسه بأنه أنثى ويتخذه عوضا.

تخيل الخمر أنثى وخلع عليها صفات الأنوثة المغرية المثيرة التي يجدها الرجال العاديون في المرأة، ووصفها بالبكارة والعذارة وسماها فتاة وبنتا وجارية، وسماها عجوزا وعونا وأوهم نفسه أنه حين يمزق عن دنها نسيج العنكبوت فإنها يمزق غشاء البكارة عن أنثى عذراء، وجعل سعيه إلى بائعها سعيا إلى خطوبة وجعلها عروشا وجعل إقبالها عليه زفافا وما يدفعه من ثمنها مهرا إلى آخر ما صوره له خياله المريش وهو في كل هذا النخيل الشهواني العنيف يجد في صميمه إرضاء انفعاليا يعتقد أنه إرضاء جنسي ويستعيض به عن الإرضاء الواقعي الذي عجز في أغلب أحيانه.

3. تلخيص مضامين الفصل الثالث:

في الفصل الثالث من الكتاب سوف نتحدث عن هذا الرجل الآثم، الذي قضي حياته في قرع الكؤوس والفاسق بالغلمان كان ذا عاطفة دينية عميقة، وذا قدرة بعيدة على الإنتشاء التعبدي العنيف. هل كان أبو نواس زنديقا؟ هل يدل إثمه واستهتاره على كفر بالإله أو رفض لصحة الدين أو تشكك فيهما؟

حين يقول:

أَلَم تَرَني أَبَحتُ اللَهوَ نَفسي وَديني وَاِعتَكَفتُ عَلى المَعاصي

كَأَنّي لا أَعودُ إِلى مَعادٍ وَلا أَخشى هُنالِكَ مِن قِصاصِ

فأهم كلمة هنا هي " كَأَنّي" فهذا ليس رجلا ينكر المعاد أو يكذب بالحساب بل هو رجل يؤمن بهذه العقائد الدينية ومع ذلك يرتكب المعاصي، فهو يسلم تسليما كاملا بإثم ما يفعل، ولكنه يعطينا السبب الذي يسوقه إلى إتيان الحرام، وهو أن اللذة التي يجدها فيه أقوى من أن يقاوم إغراءها، وقد يحزن على حاله ويأس لعصيانه ويتحسر على ما فاته من الصلاح، إذن هو ليس كافرا وليس متشككا، ولكنه في المرتبة التي سموها "منزلة المؤمن العاصي"، والذي يسوقه إلى هذا العصيان ضعف نفساني لا ضعف إيماني.

يقول في أحد الأبيات:

فدعي معاتبتي على تركِ التُقى وتعتّبي فيه على الأقدارِ

لو عنّ لي قدرٌ يساعدُ صرفهُ لرأيتِ كيف تعفّفي ووقاري

فالذي يخالف أوامر الدين على اعتقاد بأخطائه أو تشكك في صحته لا يقول هذا الكلام، بل هذا كلام رجل لا يزال في أشد عصيانه وعناده يعتقد بأن سلوكه خاطئ ويتوق إلى السلوك القويم ويود لو استطاع حياة التقى والتعفف والوقار.

وخلاصة القول إن أبا نواس ليس كعمر الخيام الذي صدر سلوكه عن تشكك حقيقي، فالخيام لم يسقه إلى لذة الدنيا إلا شكه في لذة الآخرة، أما أبو نواس ماشك قط في البحث وما يعقبه من المشوبة والعقاب فقد كان إيمانه بالله ثابتا راسخا حتى في أشد حالاته ثورة وعنادا، فهو حين آمن بالله آمن بحلمه وعفوه ورحمته الواسعة وغفرانه المديد.

يتأمل في مبلغ إثمه وعظم جريرته فيأخذه الحزن والهلع ولكنه يتذكر الآية الكريمة الجميلة " **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ**" فتدخل هذه الذكرى على قلبه بردا وسلاما وتملؤه بالأمل وتشبع في صدره نور الرجاء والتفاؤل، وفي بعض شعره يصل هذا الإيمان درجة رفيعة من السمو الفني تهز قلوبنا هزا شديدا فما تملك أعيننا أن تترقرق بالدمع له:

يا رَبِّ إِن عَظُمَت ذُنوبي كَثرَةً ... فَلَقَد عَلِمتُ بِأَنَّ عَفوَكَ أَعظَمُ

إِن كانَ لا يَرجوكَ إِلّا مُحسِنٌ ... فَبِمَن يَلوذُ وَيَستَجيرُ المُجرِمُ

أَدعوكَ رَبِّ كَما أَمَرتَ تَضَرُّعاً ... فَإِذا رَدَدتَ يَدي فَمَن ذا يَرحَمُ

ما لي إِلَيكَ وَسيلَةٌ إِلا الرَجا ... وَجَميلُ عَفوِكَ ثُمَّ أَنّي مُسلِمُ

فهو يعترف على نفسه أتم اعتراف دون استثناء أو محاولة إعتذار أو لجوء إلى احتجاج ويقر بأنه لا حجة على الله له في معصيته ولا حق يطالبه به سوى صدق إيمانه وعظيم رجاؤه في عفوه.

وهو في إيمانه العميق هذا يأخذه الغضب حن يرى علماء مسلمين يحاولون أن يدعوا مغفرة الله بغير الحد الذي جاء في الآية السابقة وأن يطردوا من هذه الرحمة الواسعة المؤمن العاصي.

فَقُل لِمَن يَدَّعي في العِلمِ فَلسَفَةً ... حَفِظتَ شَيئاً وَغابَت عَنكَ أَشياءُ

لا تَحظُرِ العَفوَ إِن كُنتَ اِمرَأً حَرِجاً ... فَإِنَّ حَظرَكَهُ في الدينِ إِزراءُ

ولكن له مقطوعات يستجيب فيها للفتنة الخاصة التي في العبادة المسيحية، فيشفف بالإستماع إلى قرع النواقيس ويطربه وقعها إطرابا شديدا، وتسحره ألحان المزامير وغيرها من الأغاني الدينية، لكن على الرغم من

إيمانه العميق وتلهفه إلى التوبة وحياة الإصلاح فإنه لم يتب والسبب هو ضعفه الذي كان يعود فيغلبه ويرده إلى الحياة الآثمة، والشاهد على محاولته الجادة مقطوعاته الكثيرة التي نجدها في ديوانه في باب الزهد.

فحتى أبو العتاهية نفسه يروون أنه تأثر ببعضها تأثرا كبيرا حين سمعها وتمنى لو كانت له، وما كان ليتمنى ذلك لو رأى فيها مجرد تصنع كاذب أو مباهاة ولم يتأكد من صدقها العاطفي.

أَيَّةُ نارٍ قَدَحَ القادِحُ وَأَيُّ جِدٍّ بَلَغَ المازِحُ

لِلَّهِ دَرُّ الشَيبِ مِن واعِظٍ وَناصِحٍ لَو سُمِعَ الناصِحُ

فالتأمل في شعره هذا وأمثاله الذي لم نذكر منه إلا القليل يجد كرها حقيقيا لحياة الفساد وعيوفا للذة الجسدية واشمئزازا منها، والمصطلح على مقطوعاته في باب الزهد يستكشف كثرة تذكيره في الموت ورعبه من هذا الخاطر المخيف: **أنه صائر للموت والبلى وما يتبعه من النشر وهول الحساب.**

وأبو نواس ذلك الرجل الذي أنفق حياته في ارتكاب المعاصي وتحدي الدين ينبعث في صميم نفسه في بعض حالاتها شعور ديني قوي فينبهر انبهارا صادقا بعظمة الله، فهل صرا على نفسيته انقلاب جوهري؟ وهل انتقل من نقيض في طبيعته الى نقيض؟

الجواب بالسلب فهو لا يزال وجوهه نفسيته واحد لم يتغبر وطبيعته الشعورية ثابتة لم تنقلب بين نقيضين، وإنما تغير مجال تأثره وتغيرت الدواعي التي تلبيها عواطفه الثائرة الدائمة الإضطرابات، ولكن استجابته واحدة، وهي استجابة الإنفعال المرهف، فهو ينفعل باللذة انفعالا عنيفا ومرة ينفعل بالدين انفعالا عنيفا.

في بعض الفترات امتزجت فيهما النشوتان معا فهو في بعض أحواله النفسية ينفعل انفعالا مختلطا مكونا من نشوة الدين الروحية التعبدية ونشوة اللذة الحسية الشهوانية، والنشوتان مقترئتان في وقد واحد متفاعلتان تنصب إحداهما في الثانية وتزيد إرهاف الأخرى وتوترها.

ثم نشير الآن الى حقيقة جديدة كبيرة الأهمية هي عبادة الجنس في الكثير من الأديان واعتبار الاتصال الجنسي عملا دينيا يتقرب به الى الآلهة وينبغي به رضاها والحقائق التي أشار أليها الكتاب في هذا المجال كريهة في أغلب الأحيان إلى دين رفيع مطهر مثل الإسلام.

قد يتساءل القارئ: كيف نشأت هذه الغربية وإلام تهدف. والجواب أن هذه الأقانيم والتماثيل المضخمة ترمز في حقيقتها الى قوى الإنتاج في الطبيعة الى قوى الخلق والأحياء والتكاثر الى قوى التي تكثر النسل البشري وتعزز الماشية وتخصب الأرض وتضاعف المحصول وفي بعض الجماعات يأمر الكهنة الزارع وزوجته أن يتصلا اتصالا جنسيا على الحقل قبل بذر البذور أو بعده مباشرة، وهو يعتبرون هذا طقسا دينيا واجبا، وفي الكثير من الإحتفالات تختلط عبادة الخمر بالجنس ويكثر الرقص الديني الجنسي ولكن أصحابها لا يقصدون إفحاشا ولا تهتكا بل يعتقدون أنهم يؤدون شعائر دينية جليلة وتنتابهم نوبة عجيبة من الحمية الدينية ويصل الأمر ببعض الديانات، وخاصة في الهند، وأن تتخذ في معابدها نساء يسمين "العاهرات المقدسات" يبعن أجسادهن في حرم الهيكل إلى المتعبدين في نظير أجور يتقرب بها إلى آلهة الخصب والإنتاج.

هذه هي الأصول البشرية الدنسة للعبادة في الأديان الأرضية، بل حتى الديانات السماوية لم تسلم من التشويه فنجد عبادة المسيحية الكنسية للإله الإبن وتقديسها لأم الإله، وهم يعطون أسماء الآلهة والآلهات السابقة وهي كثيرة، وصنع التماثيل والأقانيم والصور وكثير من العابدين المسحيين في تقربهم ينفسون عن إحساس جنسي لا شك فيه وإن يكن باطنا، ولعل هطا من أسباب رفض الإسلام لجميع الصور والتماثيل والأقانيم في شعائر العبادة فهذا الدين الحنيف يريد أن يجعل عبادة الإنسان لربه عبادة روحية خالصة مجردة من ركوز الحس مطهرة عن غرائز الجسد الأصلية.

إلا أن فرقة واحدة عظيمة من الفرق الإسلامية خرجت عن التعاليم وارتدت إلى العشق الجنسي البدائي الديني وتعني المتصوفة فقد وظفوا في ثمرهم ونشرهم حب الله وتسميته العشق ومناجاتهم المحبوب، ويدافعون عن هذا بأنه مجرد للعبادة الدينية الروحية لا يقصد منها التجسيم ولهذا نفهم السر الذي حرم الإسلام ن أجله حياة الرهبنة والتبتل كما يفعل بعض الرهبان والقساوسة في المسيحية وبعض فرق الصوفية فهو يريد لمتبعيه حياة معتدلة سليمة تمتع الجسد في مجال المتعة الشريفة المشروعة وتنعش الروح في فترات العبادة إنعاشا بريئا نقيا.

4. تلخيص مضامين الفصل الرابع:

في هذا الفصل الرابع من الكتاب تناول الكاتب اندفاع الشاعر فانحلاله ودعوته إلى الإباحية، فهو نفس العبد الصادق الإيمان بربه الشديد الإنبهار أمام عظمته وإجلاله، وهذا الشاعر ذو المقطوعات الملتهبة المتحسرة يندم فيها أخلص الندم على خطيئته ويتوق إلى التقوى والصلاح، وهو ما تتناقض معه أشعاره التي نظمها في الإباحية وتزيين المجون ودعوة المجاهر والفسوق فهو الذي يقول:

قُل لِمَن يَبغي صَلاحي بِعتُ رُشدي بِطَلاحي
ظَفِرَت كَفَّ أَريبٍ باعَ بِرّاً بِجُناحِ
أَطيَبُ اللَذّاتِ ما كا نَ جِهاراً بِإفتِضاحِ

والذي يقول:

اِشرَب فُديتَ عَلانِيَه أُمُّ التَستُّرِ زانِيَه
اِشرَب فَدَيتُكَ وَاِسقِني حَتّى أَنامَ مَكانِيَه

إن السبب الباطني الأساسي وراء هذا التأرجح العجيب بين الطرفين هو تلك العقد الدفينة التي ربطته أمه والتي عجز عن حلها والتخلص منها طوال حياته.

هذه العقدة هي أعظم العقد النفسية جميعا وأقدمها في التكوين البشري، وهي الحاجز الأكبر وبين النضوج والإعتدال، فإن استطعنا التغلب عليها تجاوزنا قصور الطفولة وعجزها وتمسكها بالألم وتشبتها بحمايتها الى استغلالها الرجولة ونضوجها.

فالفرد البشري إذا فشل في امتحانه الأول والأعظم ظلت نفسيته مزلزلة متأرجحة أخطر التأرجح، وكلما امتدت به السن تزايدت اختلالاته العصبية وتفاقم شرها حتى تمزق شخصيته شر تمزيق وتتردى به أحيانا في هوة الجنون وهذا ما أصاب أبا نواس.

إن اندفاعه الهستيري نفسره بأبياته فهو يرغم نفسه على الإسراف ويسوقها سوقا الى التطرف ويحد في هذه المغالاة لذة هستيرية حادة، وهي مغالاة تجره الى أشياء ما كان يقصدها من البدء ولكنه اندفع إليها حين ركب نفسيته الجامحة.

حتى وصل به الأمر للتشهير بالنفس، فلم يكن يكفيه أن يشرب الخمر وأن مجرد شربها عصيان، لا يريد أن يشربها خلسة أو مراوغة بل يريد أن يمسك بكأسها برهة وأن يرفعها ويلوح بها متحديا وأن يعلن اسمها.

هذا التشهير بالنفس من أبي نواس هو في حقيقته إعلان عن سخطه على عقدته الدفينة وبرمه بالتوائه الذي لم يستطع له إصلاحا، فهو يحول سخطه الى نفسه ويتلذذ بالإنتقام منها بأقسى انتقام يستطيعه.

وهذه القسوة على النفس نجدها وراء مبالغته في الفسوق في كل ما يروى عنه من الأخبار الشنيعة فصار اسمه العلم الأشهر على السلوك الفاضح المخزي في الأدب العربي وألصقت به كل قصة تروى عن التهتك المفرط.

ومن هذا نفهم الترابط بين فترات مجنونة وفترات توبته فأبو نواس ما صار إلى الرضى عن شذوذه ولا قبله ولا اطمأن إليه، وهو في فترات عصيانه كلما أطال التفاخر بإثمه والتحدي بعرضه وإشهاره زادنا دلالة على بغضه الحقيقي له وخزيه منه، فيجد تنفيس هذا البغض والخزي في أن يفضح نفسه أتم فضيحة ويجد لهذا الإنتقام لذة حادة خبيثة.

ويبدوا أنه قد أدرك ذلك في بعض فترات صحوه فلنستمع إلى هذه الأبيات:

أنا اكتسبت لنفسي هذا العناء المعنى
جريت في كل فن من الهوى فكأني
مما فعلت بنفسي علي كنت بضغن

هناك ظاهرة أخرى يسميها الباحثون النفسانيون الإرتداد عدم المسؤولية الطفولة وهي الأخرى قد تولدت من السبب الأساسي الذي تولدت منه جميع علله النفسية، من فشله في خصم رابطته بالأم.

فالذين يخفقون في ذلك الإمتحان النفسي يظلون كما قلتا صبيانا في صميم أنفسهم من المسؤولية الخلقية وحنينهم إلى حماية الأم ورعايتها فيعجزون عن النمو واستعمال الرجولة ولا يستطعون مواجهة متاعب الحياة وهمومها صبيا لا يسأل عمل يفعل، وهنا قدمت له الخمر معونة أخرى، فالخمر كما هو معروف تضعف الحاسة الخلقية وسورتها وتكسب جرأة على تحدي المجتمع والخروج على أدب السلوك المفروضة.

وجريه الهستيري وراء المفرحات المذكور من الأكبر والمشتقة دليل على صبيانيته وعلى رغبته في الفرار من المسؤولية، وهي محاولة لم تنفعه بشيء فزادت خطبه تفاقما، فكان ينتهي إلى تلك الأزمات الحالكات التي ترديه في هوة اليأس فيطير إلى الخمر يلتمس فيها النسيان والتخذير والنشوة، ولكن علاج الخمر وقتي، فيتفاقم اختلاله وتزداد نفسيته اضطرابا وزعزعة بين الحالات المتطرفة حتى أنه في أواخر أيام حياته كان يعيش على شقا حفرة من الجنون، وأغلب الظن أنه لم ينجه منه إلا موته الذي عجل إليه والذي أسرع بدفعه إلى الجنون كان نفس الدواء الذي تداوى به وهو الخمر، ولكن الخمر ليست علاجا بل إن دواءها شر من الداء، هي تجلب إلى الجسم والعقل معا أفدح العلل.

تلك هي الخمر التي يطلب أنصارها في شرفها وقداستها والتي سمعنا الأستاذ جود وغيره من محبيها يستحبون تذوقها ويجعلونها ذوقا مهذبا رفيعا، بل يرونه علامة التحضر والكمال.

وشعر أبي نواس يطلعنا على مبلغ إرهاق الهمر لجسمه من وقت مبكر في شبابه ثم تضاعف اضرارها به حتى اصابته بمرض عصبي جديد هو الرعشة، ثم استمرت تفتك به حتى انتهت به إلى حالة لا شك أنها الشلل الجزئي.

لقد كانت أيامه الأخيرة بالغة الهول والأكبر، وكانت ميتة من أفظع الميتات التي يتجرعها بشر والذي زادها شناعة هو حرمانه منها من طرف الخليفة الأمين في شهوره الأخيرة، ومعنى هذا أنه حرم التخذير وكان في كامل وعيه، لكن الأمر الجميل الذي حدث في آخر أيامه هو اعترافه بالذنب واقراره به فإنه يفتح للحكم العدل باب الرحمة به، فيتملس له الأسباب المخففة.

فمن كان ذا عذر وجعة ... فعذري إقراري بأن ليس لي عذر

مالي سواك وَسيلَةٌ إلا الرَجا ... وجميل عفوك ثم إني مسلم

ولكن يجب علينا أن نتذكر له رقة تكوينه وإرهاق حساسية منذ الولادة وحرمانه حنان أنه في سن مبكرة، وأن نتذكر كذلك فساد عمره وتأثره هو بهذا فهي من أكثر الأسباب التي أدت به إلى الشذوذ الإنحلال، وآخر ظاهرة انتشرت في عصر أبي نواس وهي شيوع النفاق فقد كان كبار معاصريه يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله، كانوا يرتدون أمام العامة مسوح التعفف والوقار يتخذون سيماء التقوى والورع ثم يخلون إلى أنفسهم أو اصدقائهم غير تكبون أشنع الموبقات.

موقف النقاد من الكتاب ومحتوياته

وعموما فقط استثمر الدراسات الادبية حقائق على علم حقائق علم النفس وما فهم عبر مجالات مختلفة نذكر منها دراسه العلميه الابداعية في ذاتها السيكولوجيه الابداع اي ما هيتها النفسيه وعناصرها وطقوسها الخاصة

يعد المنهج النفساني الذي طبقه النويه في كتابه من اكثر المناهج النقدية اثاره للمواقف المختلفة فسمت من يناهزه وثمه من يناهزه.

موقف الانصار:

يمكن ان نذكر العقاد على راس المناصرين لهذا المنهج اذ لم يكتفي بالممارسه النقديه النفسانيه بل راحه يؤازر ذلك المؤازره النظريه اعرب عنها في مقالة النقد السيكولوجي الذي نشره عام 1961 منتهيه فيه الى قوله اذا لم يكن احدى المدارس النقد على سائر مدارس الجامعه فمدرسه النقد السيكولوجي او النفساني اهمها جميعا بالتفضيل فهي راي وعنه لانها المدرسه التي تستغني بها عن غيرها الفن او الفن المفقود ثم عاد الى مقاله في عالم النقد ليقرر اننا نعرف كل ما نريده ان نعرفه وكل ما يهم ان نعرفه من عرفنا نفس الشاعر وعرفناه كيف يكون اثاره في الكلام وكيف يكون اثر هذا الكلام في نفوس الناس ولهذا نفضل المدرسه النفسيه لانها تحيط بالمدارس كلها في جميع مزاياها اما جورج طرابيسي الذي مارس النقد النفسي في كثير من كتبه ضد الانوثة والرجولة والايديولوجيا في الادب العربي تطرفا في الدفاع عن هذا المنهج[1]

[1] مناهج النقد الادبيي ، الدكتور يوسف وغيلسي ،ن ط01، جسور للنشر و التوزيع ، ص 25

"لقد كتبه من قبل عده الدراسات في النقد ولم اشعر ان هناك منهجا اخر قادرا على الدخول في قلب العمل الادبي واعطائه ابعادا وان يكشف عن ابعاد خفيه او لنخفله تحيه منهج التحليل النفسي"[1]

ويقترب من هذا الموقف الشاعر الناقد اللبناني الدكتور خالد شو نجم الذي تم التحليل النفسي في الكثير من كتاباته النقدية منتهية الى ان التحليل النفسي للأدب من اصلح المناهج الادبيه تقصيا للحقيقة واسراء للفن

ثم راح في مواقف اخرى يستعرض جمله المأخذ التي اخذت على هذا المنهاج اهتمام بالفنان كأكثر من الفن وايمانه المتطرف بان النص تعتبر امين عن نفسيه صاحبه ولجوءه الى التعسف والتبرير بدل الحقيقة الموضوعيه

ب موقف الخصوم المعارضين

يأتي محمد منظور في طليعة النقاد الداعين الى فصل الادب ودراساته عن العلوم المختلفة ومنها علم النفس وتنحيه علم عن الادب ونقده ومحاربه التطبيق القوانين التي اهتدت اليها العلوم الاخرى على الادب ونقد الادب لان الادب لا يمكن ان نجده وتوجيهه وتهيه

الا بالعناصره الداخليه وعناصره الادبية البحث مشيرا الى ان الدعوة الى هذا المنهج او الاتجاه الذي يدعو اليه الاستاذ خلف الله منحه ستنزل بالأدب الى معناه الانصراف عن الادب وتذوق الادب والفرار الى نظريات عامه لا فائدة منها وان الاهتمام بالأديب باسم علاقة الادب بعلم النفس سينتهي بنا الى قتل الادب ثم ناقدا اخرا ئه الواضح كالمنهج النفساني هو المرحوم محي الدين صبحي 1935 2003 الذي ابدا ازوراره من هذا المنهج على الاقل كما طبقه خريستو في دراسته الطبيعيه والرغبات المكبوتة في شعر الاخطار الصغير حيث تعرضه من التركيز على الطفولة الاولى

للمبدع والغاء سنوات اللاحقة من عمره لان من ذلك حينا على انسانيه الانسان ومصادره لعمر كامل من التجارب الثقافيه والوعي هذا العمر الذي لا شك انه يحرك العقده الطفولية او يقودها

اما الدكتور عبد الملك مرتضى فهو من الذ اعداء القراءة النفسانيه التي وصفها بالمريضة والمتسلطة ثم راح في دراسته القراءة من القيود النظريه وحرية المتلقي ويصب جام غضبه على المنهج النفسي القائم على

[1] ينظر نفس المرجع ، ص 27-28

افتراض مسبق يتجسد في مرضيه الاديب واذن مرضيه الادب بل ادبيه امراض فكان هذا التيار لا يبحث الا عن الامراض[1]

ج مواقف وسطيه :

من جمله الاراء التي وقفت من هذا المنهج موقفا وسطيا لا ينكر فعليه المنهج النفسي في ذاته ولكنه يسجل عليه بعض الاعتراضات الجزئية نذكر موقف الناقد المرحوم سيد قطب الذي اعرب عن ذلك بوضوح انه جل جميل ان ننتفع بالدراسات النفسيه ولكن يجب ان تبقى للادب صبغته الفنيه وان تعرف حدود علم النفس في هذا المجال والحدود التي نراها مونه هي ان يكون المنهج النفسي اوسعه من علم النفس الفني والمنهج التاريخي وان يقف عند حدود الظن والترجيح ويتجنب الجزم والحسم وان لا يقتصر عليه في فهم الشخصيه الانسانيه الى جانب ذلك يمكن ان نسجل موقف الناقد الدكتور محمود ربيعي الذي قد يبدا على وسطيته النسبية اقرب الى خصوم هذا .

موقفي النقدي من الكتاب:

من خلال دراستي لكي للكتاب يمكن ان نسجل على التطبيقات النقدية النفسانيه جمله من المعايير نذكر منها:

- الاهتمام بصاحب النص على حساب النص الذاتي الموضوع الحقيقي للفعل النقدي.
- الربط بين النص والنفسية صاحبه مع الاهتمام المبالغ فيه بمنطقه اللاوعي التي مثلها الدكتور عبد القادر فيدوح بالعلبه السوداء التي يجب فيها الباحث النفساني كل التفسير لاسرار العمل الابداعي.
- التسوية بين النصوص الرديئة والجيدة وربما تفضيل الاولى على الثانيه احيانا حين تكون اكثر تمثيل للفرضيات السيكولوجيه.
- الافراط في تفسير الجنس للرموز الفنيه.

[1] ينظر نفس المرجع ، ص 29-31

- الاهتمام بالمضمون النفسي للفن السلوكات والعقد على حساب الشكل الفني السلوكات والعقد على حساب الشكل الفني يعترف بهذا العجز ويقرا تحليل النفسي ليس لديه ما يقول عن ادبيه الادب لان الكشف عن التقنيه الفنيه ليس من اهتمامه ولا من اختصاصي.

- **مستوى المنهج المطبق**

لقد استعمل التنويه في كتابه ان منهج النفسي اضافه الى المنهج الوصفي التحليلي لانه كان متاثرا بالطرح الفرويدي وبمدرسه التحليل النفسي فقد تناول النويه في دراسته النفسيه شخصيه الشعراء كبن الرومي الحسن ابن الهاشمي وقد تناول الدراسة نفسها العقائد وخاصة مع ابن نواس وهو يفترض الرموز فقد قال ان ابن نواس مصاب بعقده اوديب مستند في ذلك الى سيرته الذاتيه ومسلكه في الحياة وتاويل بعض النصوص من شعره كما ان له كتاب ثقافة الناقد الادبي المعرفيه النفسيه اللازمة للناقد كي يحسن فهم العمل الادبي والحكم عليه

اما النواهي النفسي فلم يقف عند حدود التنفيذ عن العواطف وتوصيلها والتي عرف العقائد والنقد النفسي لكنه تعداها الى ضرورة تمثل المتلقي التجربة كما عاشها الاديب بالمرارة نفسها او على نحو مشابه لها ذلك ان المتلقي لابد ان يملك معادله معدلا موضوعيا لها في نفسه من تجارب الذاتيه وتجربه الشاعر او الاديب هي التي تعوض مخزون ذاكرته من السلوك في تدعوه الى المعايشه الوجدانيه

تلفظ ان النواه يدرج القارئ الى جانب الشاعر او الاديب في التجربة الذاتيه والحصول على المتعه والفهم فما حدث للمبدع في زمن من حياته قد يحصل للقارئ المتلقي كذلك من خزي وفرح غيرها

خاتمة:

بعد هذه الجولان التي استنتجنا فيها بعلم من اعلام الشعر العربي وتعرضنا فيها لطبيعة شخصيه من الجانب السيكولوجي محاولين ان ندرسها من خلال كتاب نفسيه ابي نواس لمحمد النويهي فقسمنا الدراسة الى فصلين مهمين وتعرضنا لخصائص المنهج النفسي والاهم ما جاء به وعمدنا الى تعريف كل المصطلحات التي بامكانها ان تعنى الدراسة وتتمنها بعد كل هذا نستطيع ان نخرج بجمله من الاستنتاجات والنتائج المهمة التي ستغطي كل جوانب البحث ويمكن اجمالها في النقاط التاليه:

- ان مقاربه الاعمال الادبية بالمنهج النفسي نادر في الدراسات العربية وذلك راجع بدرجه الاولى الى نفور الباحثين العرب من هذا المنهج بسبب عقمه وتشعب مباحثه وذلك راجع ايضا الى صعوبة تطبيق هذا المنهج على النصوص الابداعية.
- ان توصل الى فهم عالمي لنفسيه الشاعر ما لا يأتي الا من خلال تحليل جيد لصور قصائده الشعرية لان الناقد بتفكيكه لهذا الصور يستطيع ان يلجا الى اعماق ما كان يرمي اليه الشاعر ويفضح فلكاته القلميه التي تتضمنها قصيدته.
- ان هذه النتائج التي توصلنا اليه من خلال دراسة نفسيه ابي نواس لا نستطيع ان نعوضها ونقول بأنه كان كذا او كذا وإنما تبقى هذه الدراسة محاوله بسيطة لاقتراب من نفسيه ابي نواس من اجل الفهم ولو جزء من تلك النفس.

بيبليوغرافيا البحث

بيبليوغرافيا البحث:

حامد عبد القادر: دراسات في علم النفس الأدبي.

إبراهيم فضل الله: علم النفس الأدبي.

سامي الدروني: علم النفس والأدب.

أنور عبد الحميد الموسى: علم النفس الأدبي – منهج سيكولوجي في قراءة الأعماق.

شاكر عبد المجيد: مدخل إلى الدراسة النفسية للأدب – نظريات وتطبيقات.

عز الدين إسماعيل: التفسير النفسي الأدبي.

عز الدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد الغربي.

محمد النويهي: نفسية أبي نواس.

محمد النويهي: شخصية بشار.

عباس محمد العقاد: ابن الرومي حياته من شعره.

عباس محمد العقاد: أبو نواس الحسن بن هانئ.

مصطفى سويف: الأسس النفسية للإبداع الفني – في الشعر خاصة.

محمد حسن غانم: علم النفس والأدب – أسئلة حائرة وإجابات مراوغة.

يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي.

سمير سعيد حجازي: قضايا النقد الأدبي المعاصر.

حميد لحمداني: الفكر النقدي الأدبي المعاصر – مناهج ونظريات ومواقف.

الفهرس

الـعنـــوان	الصفحة
شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة	**أ – ب**
المدخل: المقارنة النفسية غربيا وعربيا	
I. المقاربة النفسية غربيا	
1. عند فرويد	**05**
2. عند شارل مورون	**06**
3. عند يونغ	**08**
4. عند عز الدين إسماعيل	**09**
II. المقاربة النفسية عربيا	
1. عند عباس محمد العقاد	**10**
2. عند محمد النويهي	**10**
الفصل الأول: عن الكتاب	
I. المبحث الأول: عن الكتاب	**13**
II. المبحث الثاني: عن الكاتب	**13**
1. نبذة عن حياة الكاتب وأبرز أعماله	**14**
2. من أبرز عناوين كتبه	**17**
الفصل الثاني: المادة النقدية في الكتاب	
I. المبحث الأول: تلخيص مضامين الكتاب	
1. تلخيص مضامين الفصل الأول	
2. تلخيص مضامين الفصل الثاني	
3. تلخيص مضامين الفصل الثالث	
4. تلخيص مضامين الفصل الرابع	
II. المبحث الثاني: الموقف النقدي في الكتاب نظريا وتطبيقيا	
1. مستوى المضامين	
2. مستوى الجدة أو التقليد أو التكرار	

3. مستوى المنهج المطبق	
4. مستوى النتائج المتوصل إليها	
5. موقفك النقدي وموقف نقاد آخرين من الكتاب ومحتوياته	
خاتمة	
بيبليوغرافيا البحث	
الفهرس	